قوله المدينون لا لانفسهم ولا لاصلاح ذات البين يعني ان الغارم في فك الرقاب لمن يضار به
والغريم وان كان يطلق كل واحد منهما على من له الدين الا ان المراد بالغارم في الاية الذي عليه الدين وان
المديون قسمان الاول الذي استدان لنفسه لغير معصية فيعطى له الزكوة ما يقضي به دينه بشرط ان لا يكون له
الزكوة ما يقضي به دينه المال من ماله في دينه وان كان له ذلك فلا يعطى والثاني من استدان في المعروف واصلاح
ذات البين فانه يعطى له من مال الزكوة ما يقضي دينه وان كان غنيا لانه عليه السلام قال لا تحل الصدقة لغني الا
يعطى له شيء منها لما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اما من كان دينه
في معصية او فسادا فلا يعطى اليه شيء والمصانع جمع مصنعة وهي شبه كالحوض يجمع فيه الماء يعني ان المراد
بالصرف في سبيل الله الصرف للغزاة وان كانوا اغنياء لاطلاق قوله عليه السلام لا تحل الصدقة الا لخمسة في لغاز
سبيل الله وقال ابو حنيفة وصاحباه لا يعطى الغازي الا لحاجة قوله فريضة مصدر مؤكد لما دل عليه الآية
لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء في قوة ان يقال فرض الله تعالى لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن
في قوله للفقراء فانه لما حذف متعلقه انتقل ضميره اليه والمعنى انما الصدقات كائنة لهم
ومصروفة اليهم حال كونها فريضة او مفروضة وفائدة التقييد الاشارة الى ان صدقة
التطوع يجوز صرفها الى هؤلاء والى غيرهم من بني هاشم ومواليهم والى بناء المسجد والرباطات
وكفن الموتى ونحوها قوله قضية للاشتراك فان الاصناف المذكورة لما عطف بعضها
على بعض بالواو الجامعة وقصر جنس الصدقات عليهم كان المعنى ان جنس الصدقات مشترك
بينهم مختص بهم لا يجوز صرفها الى غيرهم [illegible] بين قوم يجب ان تصرف اليهم جميعا بالسوية
ومن جوز صرفها الى صنف واحد منهم نظرا الى ان اللام ليست للتمليك لعدم جواز التمليك
للمجهول بل لام الاختصاص [illegible] الاختصاص الصدقة بهم وان لا يجوز اخراجها منهم بصرفها الى
المسلم ان الاوصاف التي عبر عنها من الاوصاف المذكورة فان كان يعم المسلم والكافر الا ان
الاحاديث خصها بالمسلم منهم قوله ومنهم شرع في شرح نوع آخر من قبائح المنافقين غير لمزهم اياه في قسمة
الصدقات قال ومنهم الذين يؤذون النبي بان يقولوا في حقه ما يتأذى به الانسان ثم اذا قيل
لا تفعلوا هذا الفعل فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون في حقه فيقع بنا يقولون هو اذن
يسمونه اذنا سامعة مبالغة في وصفه باستماع كل ما يقال وتصديقه اياه حتى صار بذلك
كانه نفس الاذن السامعة كما يسمى الجاسوس عينا مبالغة في وصفه بالتجسس بحيث صار كانه نفس
نفس الباصرة يريدون به انه عليه السلام ليس له من التيقظ والتدبر ما يميز به بين الصادق والكاذب
بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع يسمع كلام المبلغ فيتأذى منه ونحن نأتيه ونحلف ما قلناه
او نعتذر فيسمع عذرنا ايضا فيرضى قوله اذا شتق له فعل عطف على قوله يسمى الجارحة اي ويحتمل الاذن

ان لا يكون لفظ اذن اسما للجارحة السامعة بل يكون وصفا على وزن فعل مثل انف وشلل ماخوذا
من اذن له اذنا اذا استمع قال الشاعر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا
مشتق من الاذن بمعنى الاستماع لفظ اذن بضمتين ثم يطلق على الرجل الذي يصدق كل ما يسمعه
واستماعا اياه كما اشتق لفظ انف بضمتين من الانف بمعنى جارحة الشم واطلق عليه بمعنى المتقدم ع انافيه
والسابق يقال روضة انف بالضم اي لم يرعها احد وانفت الابل اذا وطئت كلأ انفا وهو الذي
لم يرع بعد وكاس انف اذا لم يشرب بها قبل ذلك وكما اشتق لفظ شلل بضمتين من الشل بمعنى الطرد يقال شللت
الابل اشلها شلا اذا طردتها فانشلت والاسم الشلل قوله روي آه يعني ان الاية نزلت
في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلعم ويذكرونه بما لا يليق به من القول فقال
لهم لا تفعلوا ذلك فانه ربما يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول
ما شئنا ثم نذهب اليه ونحلف ما قلنا فيقبل قولنا وانما محمد اذن سامعة اي يسمع كل ما يقال
ويصدق وزعموا انه ليس له ذكاء ولا بعد غور بل هو سليم القلب سريع الاعتقاد بكل ما يسمع يصدق بكل ما
يسمع ويقبل عذر اصحابها [illegible] وكان عليه السلام كذلك لكن كرمه وحسن خلقه [illegible] انه عليه السلام انما
لقلة فطنته وقصور عقله قوله تصديق لهم بانه اذن فان قوله تعالى اذن خير لكم خبر مبتدا
محذوف او هو اذن خير لكم وانكار لكونه اذنا لان المعنى الذي ذموه بناء على ان الاضافة فيه لامية
مفيدة للتخصيص والتقييد وان المعنى هب انه اذن يسمع ما يقال ويقبله لكنه خير وصلاح
لا مسمع شر وفساد فيكون الخير مسموعا لا صفة للاذن ويرد عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر
عطفا على خير اي هو اذن خير ورحمة فانه لو كان الخير صفة للاذن لكان رحمة ايضا صفة
له والاذن لا يوصف بالرحمة وذكر الله وجها آخر وقدمه على هذا الوجه وهو ان يكون الاضافة
لامية من اضافة الموصوف للمبالغة في الاتصاف كما في قولهم رجل صدق على قصد المبالغة في
توصيفه بالصدق واتساعا حتى كانه مطبوع منه ولا يعرف الا به نحو خاتم فضة والمعنى نعم انه اذن
لكنه نعم الاذن لانه من يسمع العذر ويقبله خير ممن لا يقبله لانه ينشأ من الكرم وحسن الخلق
فعلى هذا لا يكون الخير مسموعا بل يكون صفة للاذن سلم الله تعالى قول المنافقين في حقه عليه السلام
انه اذن الا انه حمل ذلك القول على ما هو مدح له عليه السلام وثناء عليه وان كانوا قصدوا به الذم ثم فسر كونه اذن خير
بان وصفه بثلاثة اوصاف الاولى انه يؤمن بالله اي يصدق به لما قام عنده من الادلة فيسمع جميع ما جاء من عند
الله والثانية انه يؤمن للمؤمنين اي يسلم قولهم ويصدقهم فيما اخبروه به من خلوصهم وصدقهم
ولا شك ان ما اخبر به المؤمنون الخلص يكون خيرا لمن سمعه وقبله يكون اذن خير والثالثة انه رحمة
لمن اظهر الايمان من المنافقين حيث يقبل ما اظهروه من الايمان ولا يكشف ولا يسعى في التفتيش عن

Copyright © King Saud University